

مجلـة

آداب الرافدين

علمية محكّمة فصليَّة

تصدر عن كلية الآداب

العدد: الخامس وسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـل

١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com



آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: خمسة وسبعون — السنة: الثامنة والأربعون

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٣٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويـات

جزيرة ميورقة من الفتح الاسلامي (٨٩ هـ / ٧٠٨ م) حتى سقوطها بيد الصليبيين (٦٢٧ هـ / ١٢٢٦ م)

دراسة سياسية

م.د. سعدي محمد علي*

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/٤/٢٦ تأريخ القبول: ٢٠١٨/٥/٢

المقدمة

ـ جغرافية جزيرة ميورقه :

هي اكبر جزر الاندلس (الجزر الشرقية للأندلس) وتبلغ مساحتها ما يقارب ثلاثة ارباع مساحة جزر الاندلس [(١)] (ميورقه – منورقه [(٢)] – ويابسه) [(٣)] وتقدر بحوالي (١٤٠٥ ميل٢) أي ما يعادل (٣٦٤٠ كم٢) [(٤)] وطول جزيرة ميورقه مسافة يوم (٤٤

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(١) الحميري ، محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، (بيروت ، ١٩٨٤ م) ، ص ٥٦٧ .

(٢) منورقه : هي ثاني جزر الاندلس في الحوض الغربي من البحر المتوسط واهم مدنها (ماجون الفينيقية) ، تقع منورقه الى الشرق من جزيرة ميورقه كثيرة الزرع والكروم وهي مستطيلة في وسطها حصن مانع ، الزهري ، ابي عبدالله محمد بن ابي بكر : كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، (دمشق ، ١٩٦٨ م) ، ص ١٢٩ .

(٣) يابسه : ثالث جزر الاندلس مساحة حيث تصل مساحتها (٥٤١ كم٢) وتقع على بعد (٨٠ كم) جنوب جزيرة ميورقه وتسمى بـ (جزيرة الصنوبر) لان جبالها مغطاة بأشجار الصنوبر ، وهي جزيرة خضراء ، دائرة المعارف البريطانية ، ج ١١ / ص ١٠١٧ ؛
Encyclopadia of America . Vol 18 . P 168 .

(٤) دائرة المعارف الامريكية ، ج ١٨ / ص ١٦٨ .

كم) ، وقد ذكرها المقري [(١)] في قوله في وصف الجزيرة (وهي في البحر الزقاق تماسها من القبلة الجنوبية بجاية من ير العدوة في بلاد المغرب الاوسط وبينها ثلاثة مجار [(٢)] ومن الجوف الشمالي برشلونة من بلاد ارغون وبينها مجرى واحد ومن الشرق جزيرة منورقه وبينها مجرى في البحر طوله اربعون ميلاً (٨٠ كم) وشرق الجزيرة جزيرة سردانيه وبينها في البحر وغربها جزيرة يابسه وبينها مجرى في البحر طوله سبعون ميلا (١١٢ كم) وطول جزيرة ميورقه من الغرب الى الشرق سبعون ميلا (١١٢ كم) وعرضها من الجنوب الى الشمال خمسون ميلاً (٨٠ كم) [(٣)] .

تحتوي جزيرة ميورقه على مجموعة من السواحل والخلجان من ناحية الشرق كما تحتوي على مجموعة من السلاسل الجبلية من جهة الشمال الغربي [(٤)] وقد وصفها الرحالة الجغرافي ابن حوقل[(٥)] بقوله (بانها من نفائس جزائر البحر من الجلالة في القدر بما حوته واشتملت عليه) كما يذكر ايضا (ميورقه جزيرة لعبد الرحمن بن محمد فيها المسلمون منقطعة على ناحية الفرنجة واسعة الخير كثيرة الثمار رخيصة المواشي لكثرة المراعي غزيرة النتائج معدومة الحوائج قليلة الآفة وليس بها عاهة ولا وحش يؤذيهم سائحتم) [(٦)] .

---

(١) المقري ، احمد بن محمد التلمساني : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، (بيروت ، ١٩٦٨ م) ، ح ١ / ص ١٢٨ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٦٧ .

(٢) المجرى : هي المسافة التي تقطعها السفينة الشراعية في البحر في يوم واحد ، حسين مؤنس : تاريخ الجغرافيا ، (مدريد ، ١٩٦٧ م) ، ص ٢١ .

(٣) الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٦٧ .

(٤) دائرة المعارف الامريكية ، ج ١٨ / ١٦٨ ؛
Encyclopadia of America . Vol 18 . P 168 .

(٥) ابو القاسم بن حوقل النصيبي ، صورة الارض ، (بيروت ، د . ت) ، ص ١٠٤ .

(٦) ابن حوقل : صورة الارض ، ص ١٠٩ .

وهـي ذات خصـب ورخـص وسـائمة ونتـاج وخيـر [١] كمـا يصـفها الحميـري بقولـه (جزيرة خصبة واسعة في شرق الاندلس [٢] كما يصفها احد الشعراء بقوله [٣] :

**بلد اعارته الحمامة طوقها		وكساه حله ريشة الطاووس**

**وكأنما تلك المـياه مدامــة		وكان ساحات الديار كؤوس**

كما ذكر الزهري [٤] في وصف جزيرة ميورقه (طيبة الهواء والماء ولأهلها ظرف وذمة وفيهم حلاوة ورقاعة وهم من اهل الحسن والجمال وارضها كثيرة الزرع والفاكهة واكثر ما كسب اهلها الغنم والقليل من الماعز وعندهم كثير من البقر والخيل والبغال وخلو الجزيرة من الحيوانات المفترسة ولم يوجد قط في هذه الجزيرة ذئب والغنم تسرح عندهم دون حارس يحرسها وفي وسط الجزيرة جبل يهبط منه نهر يشق الجزيرة ويسقي جميع ارضها وفضله على اهل ميورقه) .

وفي هذه الجزيرة برج عظيم على حافة البحر يكشف على مسافة يومين في البحر وفيها المعقل العظيم مرتفع من حجر صلد في رأسه عين سائلة كبيرة ، وتعتبر جزيرة ميورقه ذات طابع اندلسي وهي تضاف الى بلاد الاندلس لان اخلاق اهلها وطباعهم تطابع اهل الاندلس ومزاجهم واحد [٥] .

اما المراكشي فيذكر في وصف جزيرة ميورقه بقوله (اخصب الجزر ارضاً واعدلها هواء واصفاها جواً اتفق اهلها انهم لم يروا فيها شيئاً من الهوام المؤذية قط منذ عمرت من ذئب او سبع او حية او عقرب مما يخشى ضرره) [٦] .

---

(١) ابن حوقل : صورة الارض ، ص ١٠٩ .

(٢) الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٦٧ .

(٣) ابن سعيد المقري ، ابو الحسن موسى بن سعيد : المغرب في حلل المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٥٣ م) ، ج ٢ / ص ٤٤٦ .

(٤) محمد بن ابي بكر ابو عبدالله : الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج صادق ، (دمشق ، ١٩٦٨ م) ، ص ١٢٩ .

(٥) الزهري : الجغرافيا ، ص ١٢٩ – ١٣٠ .

(٦) عبد الواحد : المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العربان ، (د . م ، ١٩٦٣) ، ص ٣٤٣ .

كما وصفها مؤرخ اخر [١] (من اخصب بلاد الله وفيها بحيرة دورها تسعة اميال وفيها حصون وقاعدتها مدينة ميورقه بالجهة القبلية من الجزيرة وتدخلها ساقية جارية على الدوام ووادي شتوي يشق المدينة) ، كما ذكرها احد المؤرخين في وصف جمال الجزيرة (اما ميورقه فمن اخصب بلاد الله تعالى ارجاء واكثرها زرعاً ورزقاً وماشية فهي عن انقطاعها عن البلاد مستغنية عنها بعد فضل خيرها الى غيرها ففيها من الحضارة والتمكن والتوحد وعظم البادية وما يغنيها وفيها من الفوائد ما فيها ولها فضلا وابطال اقتصروا على حمايتها من الاعداء المحدقة بها [٢] .

في كل من جعل الحسام خليله　　　لا يبتغي ابداً سواه معينا [٣] .

– **الفتح الاسلامي لجزيرة ميورقه :**

تعد جزيرة ميورقه من القواعد المهمة للدولة الرومانية وهي واحدة من مجموع القواعد البحرية الواقعة في غرب البحر المتوسط والتي تمثل حلقة في سلسلة من تلك الجزر لمواجهة التقدم الاسلامي عبر الحوض الغربي للبحر المتوسط وسواحل الاندلس [٤] .

ونظراً لانشغال الدولة البيزنطية في التصدي للتقدم الاسلامي في المشرق والمغرب فقد منحت جزيرة ميورقه نوعاً من الاستقلال الذاتي من اجل ان تكتسب حرية ازاء ما كان يتهددها من اخطار لصعوبة وصول الامدادات لوقوعها في اقصى الحدود الغربية للدولة البيزنطية حيث اعتمدت الجزيرة على امكانياتها العسكرية لصد التقدم الاسلامي واصبح لها اسطولها الخاص فضلا عن مواردها المالية والتي كانت تجبى من اهل الجزيرة [٥] .

---

(١) ابن سعيد المغربي : المغرب في حلل المغرب ، ج ٢ / ص ٤٦١ .
(٢) المقري ، احمد بن محمد التلمساني : نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، (بيروت ، ١٩٦٨ م) ، ج ٣ / ص ٢٢١ .
(٣) المقري : نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ج ٣ / ص ٢٢١ ، .
(٤) لويس ، ارشيبالد : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة احمد محمد عيسى ، (القاهرة ، ١٩٦٠ م) ، ص ١٤١ .
(٥) سالم ، عصام : جزر الاندلس المنسية ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٨٤ م) ، ص ٤٦ – ٤٧ .

في عام (٨٩ هـ / ٧٠٨ م) ارسل القائد العربي موسى بن نصير ابنه عبدالله في حملة بحرية الى جزيرة ميورقه ففتحها عنوة وكانت تدعى هذه الحملة بغزوة الاشراف حيث كان معه اشراف الناس لمشاركتهم في حملته على جزيرة ميورقه وعادت الى موقعها محملة بالغنائم واعداد كبيرة من الاسرى وكان من بين الاسرى ملك ميورقه (١) .

بقي اهل جزيرة ميورقه منذ الفتح الاسلامي (٨٩ هـ / ٧٠٨ م) يعيشون في سلام وحرية وقد احتفظوا بسلطة شبه مستقلة وذلك ضمن الشروط التي فرضها المسلمون والتي تمثل دفع الجزية السنوية وعدم التعرض والاضرار بالأساطيل الاسلامية (٢) .

بعد ان انتهى الحكم الاموي في المشرق واستلام العباسيون الخلافة الاسلامية (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م) قام عبد الرحمن الداخل بالسيطرة على بلاد الاندلس (١٣٨ هـ / ٧٥٦ م) ونتيجة للأوضاع غير المستقرة في المنطقة الاسلامية استغل اهل جزيرة ميورقه تلك الاوضاع فقاموا بنقض العهد حيث تعرضوا الاساطيل الاسلامية واغاروا على الثغور في بلاد الاندلس وبالتعاون مع الفرنجة بزعامة شارلمان حيث وجدوا اهل ميورقه حليف قوي في الحوض الغربي للبحر المتوسط في تلك الحملات البحرية على بلاد المسلمين (٣) .

تعرضت ميورقه بعد نقضها العهد مع المسلمين الى غارات وهجمات من قبل الاساطيل الاسلامية في بلاد الاندلس حيث قامت تلك الاساطيل بسبي اهلها وقتل كل من

---

(١) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، دار القلم ،) بيروت ، ١٩٧٧ م) ، ٣ وما بعدها ؛ ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم : الامامة والسياسة ، تحقيق طه محمد ، (بيروت ، ١٩٦٧ م) ، ج ٢ / ص ٩٩ ؛ ابن الاثير ، عز الدين علي بن ابي المكارم محمد الجزري : الكامل في التاريخ ، (بيروت ، ١٩٦٥ م) ، ج ٤ / ٥٣٩ ؛ ابن عذاري ، المراكشي : البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، (بيروت ، د . ت) ، ج ١ / ٤٠٢ ، اما ابن خلدون فيذكر (ان فتح جزيرة ميورقه كان عام (٨٨ هـ / ٧٠٨ م) ، ابن خلدون ، عبد الرحمن : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، (بيروت ، ١٩٦٦ م) ، ج ٤ / ٤٠٢ .

(٢) الحميري : الروض المعطار ، ص ١٣٢ .

(٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ / ص ٤٠٠ .

يعترضهم من اهل الجزيرة ويبدو ان تلك الحملات كانت منظمة [١] او تطوعية جهادية للرد على الهجمات التي كانت تنطلق من جزيرة ميورقه .

ونتيجة للحملات البحرية المتكررة على جزيرة ميورقه انهارت قوتها خاصةً بعد ان تعرضت الجزيرة الى حملتين احداهما عام (١٨١ ه / ٧٩٧ م) واخرى عام (١٨٢ ه / ٧٩٨ م) حيث طلب اهلها الاستغاثة من الامبراطور شارلمان ووضعوا انفسهم تحت حمايته [٢] فقد سارع الامبراطور في ارسال قوات بحرية الى الجزيرة وذلك في عام (١٨٣ ه / ٧٩٩ م) لمنع الاساطيل الاسلامية من اتخاذها قاعدة بحرية فضلا عن توقف غارات الاساطيل الاسلامية من الاغارة على الشواطئ والثغور الجنوبية لبلاد الفرنجة واصبحت ميورقه منذ عام (١٨٣ ه / ٧٩٩ م) تحت حكم شارلمان [٣] .

لم تتوقف الحملات الاسلامية على جزيرة ميورقه فضلا عن باقي الجزر الواقعة في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، ففي عام (١٨٥ ه / ٨٠١ م) توجهت حملة اسلامية للأسطول الاندلسي على جزيرة ميورقه وقامت باحداث اضرار كبيرة في ممتلكات الجزيرة ،[٤] وفي عام (٢٠٠ ه / ٨١٥ م) اغار الاسطول الاسلامي وكان قوات هذه الحملة من المتطوعين المسلمين بمهاجمة جزيرة ميورقه [٥] .

بعد ان استلم الامير عبد الرحمن بن الحكم الحُكم في بلاد الاندلس (٢٠٦ ه / ٨٢١ م) نقض اهل ميورقه العهد الذي بينهم وبين المسلمين فقاموا بالهجوم على السفن الاسلامية والثغور في بلاد الاندلس فأمر الامير عبد الرحمن بن الحكم بتجهيز حملة

---

(١) ارسلان ، شكيب : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسره وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، (بيروت ، ١٩٦٦ م) ، ص ١٨١ .

(٢) لويس : القوى البحرية ، ص ١٦٣ .

(٣) عنان ، محمد عبدالله : دولة الاسلام في الاندلس ، (د . م ، ١٩٦٠ م) ، ص ٢٣٢ .

(٤) سالم ، عصام : جزر الاندلس ، ص ٦٦ .

(٥) لويس : القوى البحرية ، ص ١٨٦ .

بحرية كبيرة واسند قيادتها الى عامل بالسنيه " ابن ميمون " [١] وكانت الحملة مكونة من ثلاثمائة قطعة بحرية وذلك لنقل المقاتلين من المتطوعة والجيوش النظامية للأغارة على جزيرة ميورقه وغيرها من الجزر الغربية في الحوض الغربي للبحر المتوسط لأعادتها الى سلطة الدولة الاسلامية ، وقد حققت هذه الحملة انتصاراً كبيراً واستطاعت القوات الاسلامية من فتح جزيرة ميورقه وباقي الجزر التابعة لها [٢] .

ويتحدث احد المؤرخين عن هذه الحملة فيقول (ففتح الله عليهم واظفرهم بهم فأصابوا سباياهم وفتحوا اكثر جزائرهم) [٣] وبذلك اعلنوا ولائهم وطاعتهم للمسلمين وقبول الصلح فقبل قائد الحملة لذلك الصلح [٤] وارسل قائد الحملة الى الامير عبد الرحمن بن الحكم يخبره بما حققته الحملة على الجزيرة وما حصل على اسرى وغنائم فبادر الامير عبد الرحمن الى ارسال احد قادة الصقالبة ويدعى (شنظير الخصي) الى قائد الحملة ليحصي اعداد الغنائم ليأخذ الخمس منها وكان قد صالح اهل ميورقه على ثلث اموالهم وانفسهم كما احصيت ريعهم واموالهم وقبض منهم ما عليه صولحوا ، وبذلك دخل اهل جزيرة ميورقه وغيرها من الجزر الغربية للبحر المتوسط في عهدة المسلمين [٥] .

لقد دفع اهل جزيرة ميورقه نتيجة لنقضهم العهد وتعاونهم مع الامبراطور شارلمان ثمناً غالياً ، فقد تعرضت الجزيرة الى خسائر كبيرة بأهلها وأموالها التي استولت عليه القوات الاسلامية ؛ لأن الجزيرة فتحت عنوةً ، كما قام اهل الجزيرة بإرسال كتاباً الى الامير عبد الرحمن بن الحكم يناشدون فيه تجديد العهد الذي بينهم وبين المسلمين فاستجاب امير الاندلس لذلك [٦] ويشير احد المؤرخين الى ذلك بقوله (في عام ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م) ورد

---

(١) ابن حبان ، ابو مروان بن حيان القرطبي : المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، (بيروت ، ١٩٧٣ م) ، ص ٣ .

(٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ / ص ١٩ ؛ عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، ص ٢٦١ .

(٣) ابن حبان : المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، ص ٣ .

(٤) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ / ص ٨٩ .

(٥) ابن حبان : المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، ص ٣ – ٤ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ / ص ٨٩.

(٦) ابن حبان : المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، ص ٤ .

كتاب اهل جزيرة ميورقه على الامير عبد الرحمن بن الحكم مستغيثين مما دهمهم من سخط مستقيلين لعثراتهم لديه راغبين في فعطف عليهم واقالهم ذلتهم واجابهم الى مسألتهم واعطاهم ذمته وجدد لهم عهده) [١] كما يذكر ابن عذاري في الرد للأمير عبد الرحمن بن الحكم عن ذلك الكتاب (اما بعد فقد بلغنا كتابكم تذكرون فيه امركم واغارة المسلمين الذين وجهناهم اليكم لجهادكم واصابهم ما اصابوه من ذراريكم واموالكم والمبلغ الذي بلغوه وما اشفيتم عليه من الهلاك وسألتم التدارك لأمركم وقبول الجزية منكم وتجديد عهدكم على الملازمة للطاعة والنصيحة للمسلمين والكف عن مكروهم والوفاء بما تحملونه عن انفسكم ورجونا ان يكون فيما عوقبتم به صلاحكم وقمعكم عن العود الى مثل الذي كنتم عليه وقد اعطيناكم عهد الله وذمته) [٢] وقد ذكر ابن عذاري [٣] حول شروط الصلح وهي دفع الجزية السنوية والطاعة والنصيحة للمسلمين والكف عن مواصلة حمايتهم والالتزام بالعهد وهي بمثابة تجديد العهد السابق الذي وقع مع عبدالله بن موسى بن نصير .

ان وصول كتاب الامير عبد الرحمن بن الحكم الى جزيرة ميورقه يدل على وجود سلطة حاكمة في هذه الجزيرة تتمتع بصلاحيات واسعة تمكنها من الاتفاق مع الاطراف الاخرى المعادية لها وتوقيع بنود عهود ومواثيق صلح نيابة عن اهل جزيرة ميورقه وقت السلم والحرب [٤] .

بقيت جزيرة ميورقه على العهد الذي وقع بين الطرفين حتى وفاة الامير عبد الرحمن بن الحكم وتولية ابنه من بعده محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) [٥] .

وفي عام (٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) جهز النورمان اسطولاً واغاروا على جزيرة ميورقه واوقعوا فيها دماراً كبيراً واخذوا اعداداً كبيرة من اهالي الجزيرة اسرى ونهبوا كثيراً من الدور

(١) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ / ص ٨٩ .
(٢) البيان المغرب ، ج ٢ / ص ٨٩ .
(٣) البيان المغرب ، ج ٢ / ص ٨٩ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص ١٣٢ .
(٤) سالم : جزر الاندلس ، ص ٧٤ .
(٥) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ / ص ٩٠ وما بعدها .

[1] وعن هذه الحادثة يتحدث احد المؤرخين بالقول (ثم تقدم " المجوس " أي الفرنجة فشنوا حملة بحرية واصابوا الذراري والاموال وتغلبوا على الجزيرة حتى انصرفوا الى ريف الاندلس وقد ذهب من مراكبهم اكثر من اربعين فلقيتهم المراكب التي كان قد اعدها لهم قرقماشيش بن شكوح وخشخاش ومعهما النقط واصناف العدد الحربية والرماة والنشاب فاصابوا مركبين من مراكبهم في ريف شذونه فيها اموال كثيرة وامتعة وصدمهم ابن شكوح وخشخاش صاحبه رئيساً اسطول السلطان محمد بن عبد الرحمن وقاتلاهم حتى غلبهم على مركبين اخرين فاحرقهما بجميع ما فيهما فحملوا النورمان على خشخاش واصدموا به وصادمهم بصدر مركبه حتى استشهد) [2] .

يبدو ان الفترة ما بين (٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) وتاريخ فتح الجزيرة عام (٢٠٩ هـ / ٩٠٣ م) كانت فترة ركود بين الطرفين واهل ميورقه كانوا ملتزمين بدفع الجزية المفروضة عليهم ولهذا لم تسعفنا المصادر باي معلومات عن تلك الفترة .

وفي عام (٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م) كان فتح جزيرة ميورقه على يد عصام الخولاني ، ويذكر احد المؤرخين عن هذا الفتح ما نصه (خرج عصام الخولاني حاجاً في سفينة لنفسه فعصفت به الريح فارسوا في جزيرة ميورقه وطال مقامهم هناك واختبروا من اهوالهم ما اطمعهم في فتحها فلما رجع بعد فرضه اخبر الامير عبدالله بن محمد بما رأى فيها وكان من اهل الغناء عنده في مثلها فبعث معه القطائع في البحر ونفر الناس معه الى الجهاد فحاصرها اياماً وفتحوها حصناً حصناً الى ان كمل فتحها) [3] .

ويبدو ان اهل جزيرة ميورقه قد نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين او ان اهل الجزيرة كانوا على علاقات وطيدة مع حكام قطلونية والتي كانت تخوض حرباً مع المسلمين في الاندلس او ان المسلمين هم من نقض العهد مع اهل جزيرة ميورقه بعد اكتشافهم تلك الصلات بين اهل الجزيرة ومملكة قطلونية وان المسلمين لا ينقضون العهد الا بتوفر الادلة

(١) عاشور ، سعيد عبد الفتاح : اوربا في العصور الوسطى ، (مصر ، ١٩٧٢ م) ، ج ١ / ص ٢٤٤ ؛ لويس : القوى البحرية ، ص ٢٣١ .

(٢) ابن حبان : المقتبس في اخبار الاندلس ، ص ٣٠٨ .

(٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٤ / ص ٣٥٣ .

اللازمة لانقاض العهد [١] الموقع بينهم وبين الاطراف الاخرى ، ويبدو ان طول فترة بقاء عصام الخولاني في ميورقه قد اكتشف ان اهل الجزيرة كانوا متعاونين مع اعدائهم ضد المسلمين مما شجعه على فتح الجزيرة واعادتها الى اراضي الدولة الاسلامية في الاندلس [٢] .

وبعد فتح جزيرة ميورقه على يد القائد عصام الخولاني استقر الحكم الاسلامي عليها واصبحت الجزيرة ولاية تابعة للإمارة الاسلامية في بلاد الاندلس وولى الامير عبدالله بن محمد عصام الخولاني عاملاً عليها ويذكر احد المؤرخين [٣] في قوله (وكتب عصام الخولاني بالفتح الى الامير عبدالله بن محمد فكتب له بولايتها فوليها عشر سنين وبنى المساجد والفنادق والحمامات) كما قام هذا الوالي بتخطيط المدينة الجديدة في جزيرة ميورقة واتخذها مقراً لإمارته على خليج بحري واسع ، وكانت المدينة الاسلامية الجديدة قد بنيت على انقاض احدى المدن الرومانية المندثرة وكان تخطيط المدينة يشابه الى حد كبير تخطيط مدينة بغداد وقد سماها بـ (مدينة ميورقه) ولا تزال اثارها شاخصة حتى اليوم ويشكل الجزء القديم من (بالمادي ميورقه) العاصمة الاقليمية للجزيرة الغربية من البحر المتوسط [٤] .

تزايد اعداد المسلمين في جزيرة ميورقه بعد الفتح الاسلامي حيث استقر فيها من المتطوعة والمجاهدين الذين شاركوا في الحملة البحرية التي قادها عصام الخولاني عام (٢٩٠ ه / ٩٠٣ م) فضلاً عن المسلمين الذين قدموا اليها من الاندلس وغيرها من

---

(١) منذ العهود الاسلامية الاولى وضع كبار الفقهاء احكام تتعلق بالعهد وقد استنبطوها من كتاب الله وسنة نبيه وكان من بين هؤلاء الفقهاء عبد الرحمن الاوزاعي الذي يقول بأن نقض العهد او الصلح مع المعاهدين لا يستقيم الا بامر يعرف فيه غدرهم ونكثهم وكان الامام مالك يدعو الى عدم التعجيل بنقض العهد ومنابذة المعاهدين حتى تتجه الحجة عليهم وقد استند الى قوله تعالى ((فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم)) سورة التوبة : الآية / ٣ .

(٢) ابن حبان : المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، ص ٨٩ .

(٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٤ / ص ٣٥٣ .

(٤) سالم : جزر الاندلس ، ص ٩٠ .

المناطق الاسلامية حيث انتشر الاسلام بين اهلها والفضل يعود الى الوافدين الى الجزيرة من الفقهاء والعلماء خاصة من الثغور الشرقية والتي لها الفضل الاول في ترسيخ الاسلام وازدهار الحضارة فيها [١] ، فضلاً عن وجود جاليات اخرى قد سكنت الجزيرة قبل الفتح من اليهود والنصارى [٢] .

وصل اعداد المسلمين في جزيرة ميورقه بعد عشر سنوات من فتحها وتمصيرها (٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) الى حد مكنهم من القيام بأنفسهم باختيار اميرها (عبدالله بن عصام) وقد امرهم الامير عبدالله بن محمد امير الاندلس على ذلك [٣] وكان القاضي عليهم عبد الرحمن الناصر الذي تبوأ سدة الامارة بعد وفاة جده الامير عبدالله اول القضاة سنة (٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م) [٤] .

اصبحت الجزيرة الخط الدفاعي الاول عن بلاد الاندلس في مواجهة القوى الخارجية والمتمثلة بالإمبراطورية الرومانية والتي كانت تسعى للحصول على تلك المواقع المهمة في الجزء الغربي من البحر المتوسط [٥] ويذكر احد الرحالة الذين زاروا المنطقة عام (٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م) يذكر فيها (ان اهل جزيرة ميورقه يقفون وحدهم في وجه الفرنجة) [٦] كما يذكر ابن حوقل عن موقع الجزيرة واهميتها باعتبارها قاعدة امامية (وجزيرة ميورقه خطيرة لصاحب الاندلس وكذلك جبل القلال مضاف الى ذلك العمل ... وعدة وعتاد وقوة على الجهاد) [٧] .

---

(١) ابن الفرضي ، ابو الوليد عبدالله بن محمد بن يونس الازدي : تاريخ علماء الاندلس ، (مصر ، ١٩٦٦ م) ، ص ٣٤٢ .

(٢) سالم : جزر الاندلس ، ص ٩٠ .

(٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٤ / ص ٣٥٣ .

(٤) ابن الابار ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي : التكملة ، (مصر ، ١٩٥٦ م) ، ج ٢ / ص ٧٥٤ .

(٥) سالم : جزر الاندلس ، ص ٩١ .

(٦) ابن حوقل : صورة الارض ، ص ١٠٤ .

(٧) صورة الارض ، ص ١١٠ .

وبقيت جزيرة ميورقه فترة طويلة من الزمن تحت حكم حكام مسلمين تولوا حكمها الى ان سيطر عليها مجاهد العامري وذلك عام (٤٠٥ هـ / ١٠١٥ م) وعندما توجه اليها من دانية بحملة بحرية للسيطرة على جزيرة ميورقه وغيرها من الجزائر الغربية الاخرى التابعة لها (منورقه – ويابسه) (١) وقام بتولية الولاة عليها كان اولهم ابن اخيه عبدالله وكان ذلك عام (٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) (٢) وقد اتخذ من هذه الجزيرة وغيرها قواعد بحرية للأساطيل والاغارة على ثغور ساحل ايطاليا وبلاد الفرنجة وامارة قطلونية (٣) وفي عام (٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م) استقل عبدالله المرتضى (٤) بجزيرة ميورقه وخاصةً بعد انتصار يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة على القوات الاسبانية بقيادة الفونسوا السادس .

وبقيت جزيرة ميورقه تحت حكم المرتضى ومن ولاها من بعده حيث لم يقم يوسف بن تاشفين بالتدخل في شؤونها وكانت علاقة الامير يوسف مع اهل الجزيرة جيدة بسبب مكانتها الدفاعية التي كانت بمثابة السد المنيع لثغور الاندلس في مواجهة الاساطيل النصرانية (٥) .

كانت جزيرة ميورقه تنعم بالاستقرار طيلة فترة اميرها مبشر بن سليمان ناصر الدولة (٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م) (٦) لاسيما عند تعرض بلاد المشرق الاسلامي الى

---

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٩ / ص ٢٩٠ ، اما القلقشندي فيذكر ان تاريخ استيلاء مجاهد العامري على جزيرة ميورقه وغيرها من الجزائر الغربية عام (٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م) ، ابو العباس احمد بن علي : صبح الاعشى في صناعة الانشا ، (مصر ، ١٩٦٣ م) ، ج ٥ / ص ٣٥٤ .

(٢) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٤ / ص ٣٥٤ .

(٣) سالم : جزر الاندلس ، ص ١٤٣ .

(٤) عبدالله المرتضى : هو احد ابناء الاغلب استقل بحكم جزيرة ميورقه بعد انهيار مملكة مجاهد العامري ، دامت فترة حكمه للجزيرة مدة خمس سنوات كعامل عليها من قبل المقتدر بن هود ، في وقته اشتدت غارات الاساطيل النصرانية على الجزيرة وغيرها من الجزر ، توفي سنة (٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م) وتولى الحكم بعده مبشر بن سليمان ناصر الدولة على الجزيرة ، ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ / ص ٤٦٧ .

(٥) ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢ / ص ١٦٧ .

(٦) محمد عبدالله عنان : دول الطوائف في الاندلس ، (القاهرة ، ١٩٦٩ م) ، ص ٢٠٢ .

الهجمات الصليبية [١] حيث واصلت جزيرة ميورقه هذه الهجمات وارسلت اساطيلها الى الثغور الرومانية في بينزه وجنوه بساحل ايطاليا وعلى جزيرة سردينية التابعة لبينزه وعلى جزيرة صقلية حتى بلاد اليونان وكان يساند تلك الحملات اساطيل الزيرية في ثغر المهدية في افريقيا في عهد يحيى بن تميم وذلك عام (٥٠١ هـ / ١١٠٧ م) [٢] .

وفي عام (٥٠٩ هـ / ١١١٥ م) تعرضت جزيرة ميورقه الى حملة بحرية صليبية بعد الاستيلاء على جزيرة (يابسه) وكانت اغلب تلك القوات من البنيزيين وتمت الاستعدادات البحرية لإبحار الاسطول المكون من ثلاثمائة سفينة وقد منح البابا (باسكال الثاني) لواء البابوية (لواء روما الكاثوليكية) الى القائد (بيترمورسين) والقطلونية (رامون برنجار الثالث) وامر له لمقاتلة اهل جزيرة ميورقه [٣] .

تمكنت هذه الحملة من اقتحام الجزيرة ووصلت الى اسوار مدينة ميورقه والاستيلاء عليها وتدميرها واحراقه بالكامل ووقوع امير الجزيرة في الاسر [٤] ، وقد ذكر احد المصادر في وصفه لسقوط الجزيرة والمجزرة التي حلت بها وبأهلها فيقول (وتغلب عليها العدو البرشلوني وخربها ودخلوا فلم يجد سوى العيال والاطفال والشيخ الفاني فاحل السيف عليهم) [٥] ويذكر مصدر اخر (ولم يزل يردد الغزو الى ارض العدو الا ان جمع طاغية برشلونة (رامون برنجار الثالث) الجموع ونازله بميورقه عشرة شهور ثم اقتحمها واستباحها) [٦] ، ثم يضيف مصدر اخر (وقتلوا رجالها وسبوا ذراريها ونسائها بعد حصار شديد) [٧] .

وكان ابو الربيع سليمان بن لبون والي جزيرة ميورقه قد كتب الى امير المسلمين في الاندلس يوسف بن تاشفين كتاباً يستنجده في الحصار الصليبي على الجزيرة وقد ارسله مع

---

(١) سالم : جزر الاندلس ، ص ٢١٤ .

(٢) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٦ / ص ٣٢٧ وما بعدها .

(٣) دائرة المعارف البريطانية ، ج ٧ / ص ٩٥٥ .

(٤) عنان : دول الطوائف ، ص ٢١٢ .

(٥) الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٦٧ .

(٦) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٤ / ص ٣٥٥ .

(٧) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ / ص ٣٠٥ .

ابـي عبـدالله بـن ميمـون القائـد البحـري لميورقـه والـذي تمكـن مـن الافـلات مـن الاسـاطيل الصليبية وصل الكتاب الى امير الاندلس فامر بتجهيز ثلاثمائة سفينة حربية واندفعت نحو الجزيرة لكن تأخر وصـول الاسطول المرابطـي عن فك الحصـار عن ميورقه ووصـوله الـى الجزيرة بعد سقوطها كاملاً بيد الصليبين [(١)] .

فلما وصل الاسطول المرابطـي الـى الجزيرة بقيادة تافرطـاش (٥٠٩ ه / ١١١٥ م) هربت الاساطيل النصرانية من ميورقه ، ويؤكد احد المصادر عن انسحاب العدو من جزيرة ميورقه فيذكر (فلما قضى العدو وطره من جزيرة ميورقه اسرع بالرجوع الى بلاده) [(٢)] فلما نزلت القوات الاسـلامية (المرابطين) وجدوا المدينـة خاويـة علـى عروشـها محترقـة سـوداء مخربة ومدمرة من قبل العدو فعمرها قائد الاسطول ابن تافرطـاش وقام بإعادة اهلها الذين فـروا الـى الجبـال فسكنوها فضـلاً عن الجنـود والبحـارة فقد طلـب مـن القائـد الاسـتقرار بهـا وهكذا عادت الجزيرة الى حضن الدولة الاسلامية تحت حكم المرابطين [(٣)] .

اعاد القائد ابن تافرطـاش الامـان والاستقرار الـى جزيرة ميورقه بعد ان قام هذا القائد البحـري مـا دمـره الرومـان والغـزاة الصـليبيين مـن هـذه الجزيـرة [(٤)] وقـام ابـن تافرطـاش سـنة (٥١٠ ه / ١١١٦ م) بمغادرتها قام الامير يوسف بن تاشفين بتولية انود ين بن اسير عامل علـى جزيرة ميورقه وذلك عام (٥١٠ ه / ١١١٦ م) ، ثم تولاها حكام اخرون تم تعيينهم من قبل امراء المرابطين [(٥)] .

وفي عام (٦٠٠ ه / ١٢٠٣ م) امر الامير الموحدي محمد الناصر بإعداد حملة بحريـة للاستيلاء علـى جزيرة ميورقـه التـي كانـت تقدم الدعم للوالي يحيـى بـن غانيـه عامل

---

(١) الحميري : الروض المعطار ، ص ١٦٧ .

(٢) الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٦٧ .

(٣) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ / ص ٣٠٥ ؛ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٦ / ص ٣٨٧ .

(٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٦ / ص ٣٨٧ .

(٥) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٤ / ص ٥٢ .

افريقية بالسفن الحربية والمؤن والسلاح وذلك لتسهيله بالاستيلاء على الجزر الغربية في البحر المتوسط وكان قائد الحملة البحرية هو ابو سعيد ابن ابي حفص [١] .

ويذكر الحميري [٢] (واجتمع القائدان ابو العلاء ادريس بن يوسف بن عبد المؤمن وابو سعيد بن ابي حفص وقد اسند كل واحد منهما ما اسند اليه فكان الفريقان الفي ومائتي فارس وكان الاسطول البحري من ثلاثمائة سفينة وخمسون مركبا وسائر قوارب منوعة محملة بالطعام) كما يصف الحميري [٣] كيفية استيلائهم على الجزيرة فيقول (فأتوا ميورقه ونزلوا وتقرب العسكر من مدينة ميورقه وكان الاسطول مع ابي العلاء وخرج اليهم عبدالله بن اسحق بن غانية ومجموعة فنشب بينهم القتال ودافعوا كل الدفاع وفر ذلك انهزم ثم صرع فاقتتلوا وغلق الباب فأحاطت بهم الرماة وغزاة البحر فدخلوا عليها ونهبت ولم يسلم الا قصبتها ودخل ابو العلاء وابو سعيد البلد وراس عبدالله بن اسحق معهما على يد رجل غزي كان قد قطعه منها الناس وامر ثم نودي بالأمان في الازقة والقصبات فخرج الناس وامنوا وكتبوا الى امير الموحدي الناصر بالفتح .

ويذكر ابن عذاري [٤] في هذه الحملة على جزيرة ميورقه (ولما خفت الانواء وحسن الهواء اسرى ابو العلاء باسطول سفنهم وصبحهم فساء صباحهم وبغش لهم الاسطول قبل التئام احوالهم وترتيب قتالهم فدخل البلد (مدينة ميورقه) عنوة وقبض على عامل ميورقه وصيره مع اصحابه الى مراكش فهلك بها ، وقد انفرد ابن عذاري من بين المصادر عن وقوع عامل ميورقه عبدالله بن اسحق في الاسر وانه لم يقتله ابو العلاء اثناء المعركة او اثناء اسره .

وذكر مصدر اخر عن هذه الحملة (وهجم الموحدون عليهم في عقر دارهم وكانت بين الفريقين حرب وانجلى ذلك عن قتل الشقي (عبدالله بن اسحق بن غانية) واتباعه وحصول اسرته في قبضة الموحدين اهل الجزيرة مال الغالين الملحدين [٥] ويذكر في نص

---

(١) الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٦٨ .

(٢) الروض المعطار ، ص ٥٦٧ وما بعدها .

(٣) الروض المعطار ، ص ٥٦٧ وما بعدها .

(٤) البيان المغرب ، ج ٣ / ٢١٦ .

(٥) الرسالة السادس والثلاثون من رسائل موحدية ، ص ٢٤٥ ، نقلاً عن ، سالم : جزر الاندلس ، ص ٤٠٣ .

آخر عن الاسرى الذين وقعوا في قبضة الموحدين فيذكر (فأما النساء فدخل بهن ليلاً الى مدينة مراكش فجعلن في بعض الخانات الى ان نفذ الامر من الخليفة الموحدي محمد الناصر بالمن عليهن واطلاقهن وتزوج من تحتاج الى التزويج منهن وتجهيزها بمال اما الرجال فلم يزالوا في الحبس الى ان من عليهم الخليفة الناصر ان ضمنهم اكابرهم واتخذوا اجناداً) اما الغنائم فيذكر (وبلغني ان المتولين لفتحها انتهبوا منها اموالاً عظيمة وذخائر نفيسة) [١] ، ولم تسلم جزيرة ميورقه من اعمال السلب والنهب على يد القوات الموحدية الا بعد ان اصدر قائد الحملة البحرية بالكف عن ذلك [٢] .

قام الخليفة الموحدي عام (٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م) بتولية ابا زيد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن والياً على جزيرة ميورقه كما ولي محمد بن عبدالله بن طاع الله على قيادة الاسطول البحري [٣] .

ان السيطرة على ميورقه كان بمثابة ضربة قاسية للملك بيدرو الثاني صاحب ارغون وقطلونية ويذكر احد المؤرخين في هذا الصدد (ولأخذ ميورقه على صاحب ارغون وبرشلونة اشد من رشق النبل من وقع السيف [٤] .

وفي عام (٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م) بعد سيطرة الموحدين على جزيرة ميورقه قام بيدرو الثاني بتجهيز قواته للاستيلاء على جزيرة ميورقه وغيرها من الجزر التابعة لها توجه بيدرو الثاني الى البابا انوسنت الثالث لكسب تأييد البابوية الا ان تلك المساعي فشلت في تحقيق اهدافها [٥] فقد كان لانتصار الموحدين في جزيرة ميورقه نتائج خطيرة على موازين القوى في الحوض الغربي للبحر المتوسط واحراز الاسطول الموحدي تفوقاً على جميع الاساطيل النصرانية في غرب البحر المتوسط [٦] .

---

(١) المراكشي : المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٣٩٤ وما بعدها .

(٢) الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٦٨ .

(٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٦ / ص ٥٢٠ .

(٤) السالة السادس والثلاثون من رسائل موحدية ، ص ٢٤٧ ، نقلاً عن ، سالم : جزر الاندلس ، ص ٤٠٤ .

(٥) سالم : جزر الاندلس ، ص ٤٠٤ .

(٦) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص ٢٣٤ .

تعاقب على جزيرة ميورقه مجموعة من الولاة في عهد الموحدين فبعد ان ثبت ابو العلاء ادريس بن يوسف بن عبد المؤمن دعائم الحكم الموحدي في الجزيرة عام (٦٠٠ ﻫ / ١٠٠٤ م) غادرها الى مدينة مراكش بعد ان ولى عليها عبدالله بن طاع الله الكومي القائد البحري على جزيرة ميورقه [١] واطمأن اهل الجزيرة في فترة ولايته قاموا بإرسال وفداً الى الخليفة الناصر يعلنون بيعتهم وطاعتهم فاستقبلهم الخليفة الموحدي واكرمهم [٢] وفي العام نفسه قام الخليفة الموحدي بتولية ابا عبدالله بن عبد السلام الكومي قيادة الاسطول وامر له بما كان يأخذه محمد بن عبدالله بن طاع الكومي ، كما قام بتولية ابا زيد عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن والياً على جزيرة ميورقه ، ثم أعقبه مجموعة من الولاة تعاقبوا على ولاية هذه الجزيرة [٣] .

في عام (٦٠٦ ﻫ / ١٢٠٩ م) قام الخليفة الموحدي محمد الناصر بتعيين ابو يحيى محمد بن ابي الحسن علي بن عمر بن موسى التنملي والياً على الجزيرة ، وقد شهدت الجزيرة في عهده نوعا من الهدوء وسيادة طابع العدل فيها ، اضافة الى انها كانت بمأمن من عدوان الاساطيل النصرانية [٤] .

وأثناء تلك الفترة وقعت احداث خطيرة والسبب يعود الى مملكة قطلونية وارغون ، فهاتان المملكتان كانتا في الفترة المذكورة تعيشان حربا اهلية بين المتنافسين على العرش بعد مقتل بيدرو الثاني سنة (٦١٠ ﻫ / ١٢١٣ م) ، لهذا لم تتعرض جزيرة ميورقه لأي خطر خارجي لأكثر من عقد من الزمان [٥] .

وفي عام (٦٢٣ ﻫ / ١٢٢٦ م) سعى الوالي ابا يحيى التنملي للحصول على الاخشاب لبناء السفن تحسباً للاخطار الخارجية على الجزيرة ؛ فقد ارسل طريدة (السفينة

---

(١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٦ / ٥٢٠ .

(٢) ابن الخطيب ، لسان الدين : الاحاطة في اخبار غرناطة ، (القاهرة ، ١٩٧٣ م) ، ج ٣ / ص ٤١٦.

(٣) الحميري : الروض المعطار ، ٥٦٨ ؛ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٦ / ص ٥٢٠ .

(٤) المقري : نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ج ٤ / ص ٤٢٩ .

(٥) المقري : نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ج ٤ / ص ٤٦٩ ؛ يوسف اشباخ : تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، (القاهرة ، ١٩٥٨ م) ، ص ٣٨١ وما بعدها ؛ سالم : جزر الاندلس ، ص ٤١١ .

الكبيرة) بحرية لجلب تلك الاخشاب من جزيرة يابسة وكانت الطريدة بحراسة قطع بحرية اخرى فعلم النصارى بالسفينة وارسلوا الى امير طرطوشة يعلمونه بقدوم تلك السفن ، فسارع بارسال حملة بحرية تمكنت من اسر الطريدة البحرية بحمولتها ونجت بعض السفن التي كانت تتولى حراسة الطريدة من الهرب وعادت الى جزيرة ميورقه فأخبروا الوالي ابا يحيى التنملي بالأمر (١) .

على اثر ذلك ، قام والي ميورقه برد سريع تمثل بتجهيزه حملة بحرية الى سواحل مملكة قطلونية وارغون واستطاعت الحملة من الاستيلاء على بعض الزوارق النصرانية واسر احد تجار النصارى ، وفي السنة ذاتها جهز والي ميورقه حملة بحرية اخرى واسند قيادتها الى احد اولاده الى جزيرة يابسه عندما وصلت انباء على وصول مركب من برشلونة الى تلك الجزيرة وان مراكب طرطوشة انضمت الى ذلك المركب واشتبك الطرفان واستطاع المسلمون من تحقيق النصر على تلك المراكب واسر اعداد من النصارى من ضمنهم تجار كبار ، بعدها عاد الاسطول الى ميورقه (٢) ويبدو ان المركب الواصل من برشلونة كان يحمل تجاراً وانه احد المراكب التجارية التي كانت تحمل البضائع واراد المسلمون الاستيلاء عليه ، كما يبدو ان هناك جواسيس وعيون للمسلمين في جزيرة يابسه لهذا اراد المسلمون الاستيلاء عليه .

كانت هذه الاشتباكات البحرية بين مسلمي ميورقه والنصارى من الرومان قد اثارت الملك خايمي الاول على غزو جزيرة ميورقه ، حيث قام هذا الملك بإرسال سفارة الى والي ميورقه يطلب منه اعادة المراكب والاسرى ويعرض عليه الصلح والهدنة ولكن ابا يحيى التنملي رفض هذا العرض فضلاً عن انه قام بتهديد الملك خايمي الاول وتحديه للنصارى (٣) .

وجد الملك ان الظروف كانت الى جانبه لخوض معركة وغزو جزيرة ميورقه وضمها الى ممتلكات الدولة الرومانية ، حيث قام بعقد مجلس نيابي في برشلونة عام (٦٢٦ ه /

---

(١) المقري : نح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ج ٤ / ٤٦٩ .

(٢) المقري : نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ج ٤ / ٤٦٩ وما بعدها .

(٣) المخزومي، ابي مطرف احمد بن عميرة : تاريخ ميورقه ، تحقيق محمد بن معمر، (بيروت ، ١٩٧١ م) ص ٣٤

١٢٢٦ م) واقترح عليهم بحملة بحرية ضد جزيرة ميورقـه والسيطـرة عليـها فوافق المجلس على ذلك المقترح [١] .

بعد موافقـة المجلس قـام الملـك خـايمي الاول بتجهيـز الحملـة مـن الـدروع والترسـة والجياد وغيرها من لوازم الحرب كما امر اهل قطلونية بتجهيز السفن اللازمة لهذه الحملة ؛ فجمـع الفا وخمسمائة فـارس وعشـرين الـف جنـدي مـن المشـاة وسـتة عشـر الفـاً مـن رجـال البحريـة وعسكر المـاء وامر تلك القوات بالتحشد فـي مرفأ مدينـة سـالو القريبـة من طركون على ساحل قطلونية استعداداً للإبحار الى ميورقه [٢] .

فـي الوقت ذاتـه قـام والـي ميورقـه بالاستعداد والتحشد لتلك المعركـة حيث كـان علـى علم بها فقام بتجهيز القوات فجمع اكثر من الفي فارس وما يقارب ثمانية عشر الفاً من المشـاة ، كمـا اسـتند الـى اهـل الباديـة وامـرهم بنقـل الغـذاء والمسـتلزمات الحربيـة وضـبط المراسي بالجنود وبث العيون والجواسيس في كل مكان تحسباً لأي امر قد يحدث [٣] .

كانـت الجبهـة الداخليـة فـي جزيـرة ميورقـه تعـاني مـن الانقسـام والتمـزق علـى عكس الجبهـة الداخليـة للنصـارى التـي كانـت متماسـكة وموحـدة فـي سـبيل الاسـتيلاء علـى تلـك الجزيرة ، فالذي حصل في ميورقه خلاف بين الوالي ابي يحيى التنملي واتباعه من جهة

(١) اشياح : تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ص ٤١٧ .

(٢) المخزومي : تاريخ ميورقه ، ص ٣٥ .

(٣) المقري : نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ج ٤ / ص ٤٧٠ .

واجناد الاندلس من جهة اخرى (١) والتي كانت من ابرز العوامل التي ادت الى سقوط جزيرة ميورقه بيد خايمي الاول (٢) .

عندما اقتربت الاساطيل الرومية من جزيرة ميورقه قام الوالي ابا يحيى بإخراج مجموعة من اهلها لسد الثغور الغربية للجزيرة ولم يأخذ بمشورة القادة العسكريين في الجزيرة حين نصحوا بالرباط في مرسى شنت بوصه وحمايتها تحسباً لأخذها العدو ، وفي الوقت نفسه من عام (٦٢٦ ه / ١٢٠٦ م) نزلت بعض القوات الرومية في المرسى المذكور بقيادة (نويتو سانشيز) وكان عددها خمسمائة فارس وعشرة الاف من المشاة وكان يحمل رايتها البحار القطلاني (برناردو ربوديما) فهاجمتها القوات الاسلامية وكان اول صدام مسلح بين الطرفين وكانت المعركة شديدة استمرت طيلة النهار (٣) وانتهت بهزيمة القوات الاسلامية في المعركة وكانت اولى الهزائم التي وقعت في جزيرة ميورقه للمسلمين ضد القوات النصرانية (٤) .

قام الملك خايمي الاول بقيادة القوات الى جبل (بور توبي) الواقع الى الجنوب الغربي من عاصمة الجزيرة (ميورقه) فنزل في ذلك الموقع (٥) طلبت القيادات العسكرية من الوالي بالتريث واعادة تنظيم الجيش وخاصةً بعد الهزيمة الاولى للمسلمين في معركة (

---

(١) كانت الجبهة الداخلية في ميورقه منقسمة حيث ظهر الانقسام والخلاف بين طرفان متنازعان يتعلق الامر بالوالي ابي يحيى التنملي وقومه من جهة واجناد الاندلس من جهة اخرى في وقت كانت الاستعدادات لحصار الجزيرة من قبل العدوان الصليبي عليها حيث خاف صاحب ميورقه ابي يحيى على الجزيرة من اجناد الاندلس فقتل منهم خلقاً وهرب قسم منهم الى الجبال وخلت المدينة من الكثير من اهلها ، وقد ادى هذا التصرف من قبل ابي يحيى التنملي الى فتنة داهمت الجزيرة في وقت كانت الاساطيل الصليبية متوجهة نحو الجزيرة ، للمزيد عن هذه الفتنة ينظر ، المقري : نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ج ٤ / ص ٤٧٠ ؛ المخزومي : تاريخ ميورقه ، ص ٣٦ – ص ٣٧ .

(٢) المخزومي : تاريخ ميورقه ، ص ٣٦ .

(٣) سالم : جزر الاندلس ، ص ٤٢١ .

(٤) المقري : نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ج ٤ / ص ٤٧٠ .

(٥) المخزومي : تاريخ ميورقه ، ص ٤٣ .

شنت بوصـه) وعدم خوض معركـة اخرى ضـد القوات النصـرانية [١] ؛ الا ان الـوالي ابـا يحيى التنملـي امر بمواجهـة العدو وتقدم فـي الفي فـارس وعشرين الف من المشـاة ونشبت المعركـة بين الطرفين فـي السفوح الغربيـة لتلك المنطقـة بـالقرب من جبل (بـور تـوبي) ، وبينمـا المعركـة علـى اشـدها مالـت الكفـة لصـالح المسلمين ، ولمـا اصـبح تحقيـق النصـر وشيكاً اذا بأحد رجـال الـوالي قدم اليـه يخبـره بـأن الـروم يريـدون السيطرة علـى المرتفعـات الجبليـة لــ (بـور تـوبي) فـأمر الـوالي القـوات الاسـلامية بالصـعود الـى تلـك المرتفعـات والسيطرة عليها قبل العدو ، فظن المسلمون ان قواتهم بدأت بـالفرار من ارض المعركـة امام القـوات النصـرانية فارتبكـت صـفوفهم وفـر اغلبيـتهم الـى داخـل العاصـمة لجزيـرة ميورقـه وتحـول النصر الى خسارة وسبب ذلك التدبير السيء من قبل والي ميورقه [٢] .

ثـم توجهـت القوات النصـرانية بعـد تلـك المعركـة صـوب عاصـمة الجزيـرة وفرضـت الحصـار عليهـا بـراً وبحـراً واخـذت بـإنزال المعدات الحربيـة الثقيلـة حـول اسـوار العاصـمة ونصبت عليها المجانيق والقاذفات المحرقة تدك اسوار العاصمة ، وكانت القوات الاسلامية تتسلل اليهم وتقاتلهم وتشتبك مع العدو وقامت القوات النصرانية في حفر خنـادق للحصـول على المياه الجوفية شرق العاصمة وغربها فضلاً عن محاولتهم تدمير اسس الاسوار [٣] .

ولمـا رأى الملـك خـايمي الاول الفرصـة مؤاتيـه اصـدر امـره لجميـع قواتـه بـالهجوم الشـامل علـى العاصـمة ميورقـه مسـتغلاً الاضـرار والثغـرات التـي لحقـت بأسـوار المدينـة والحماسـة التي كـان الاساقفة (رجال الدين النصراني) يثيرونها بين صفوف قواتهم ، في الجانب الاخر كـان هذا اليوم يوماً عصيباً علـى المسلمين في ميورقه حيث تكدست اكوام الجثث في الثغرات وازقة وشوارع هذه المدينـة نتيجة المقاومـة العنيفة التـي ابداها اهلها [٤] بقيادة واليها ابـا يحيى التنملـي الذي كـان يدير المعارك بنفسـه ويقود القوات ويحثهـا علـى الصمود والثبات في وجه العدو ؛ لكن ذلك لم يحل دون سقوط عاصمة الجزيرة بعد حصـار

(١) المخزومي : تاريخ ميورقه ، ص ٤٣ .

(٢) سالم : جزر الاندلس ، ص ٤٢٢ .

(٣) سالم : جزر الاندلس ، ص ٤٢٣ .

(٤) المقري : نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ج ٤ / ص ٤٧١ .

شديد دام اكثر من اربعة اشهر ودخول خايمي الاول اليها عام (٦٢٧ هـ / ١٢٣٠ م) واباحها لقواته التي اخذت تقتل وتنهب بلا هوادة ، وحسب الروايات الاسلامية بلغ عدد القتلى في الجزيرة اكثر من اربعة وعشرين الفاً وهي مجزرة كبيرة ارتكبها نصارى قطلونية وارغون بحق مسلمي جزيرة ميورقه بكل وحشية وحقد على الاسلام والمسلمين (١) .

وكان من نتائج هذه المعركة ايضا وقوع والي الجزيرة ابو يحيى التنملي اسيراً في قبضة الملك خايمي الاول ومن ثم سجنه وتعذيبه لمدة خمسة واربعون يوماً ، فضلاً عن احضار احد بنيه وقتله امام ناظريه نتيجة عدم اخبارهم عن مكان الاموال التي كانت بحوزته ، ورغم ذلك ظل صابراً مصراً على موقفه حتى توفي من شدة التعذيب ، اما اهل ميورقه الذين نجوا من القتل فقد وقع اغلبهم في الأسر وبيع كثيرٌ منهم في اسواق العبيد ، وقسم اخر فر الى الجبال في جزيرة ميورقه (٢) .

ان هذه الاحداث التي ذكرناها ما هي الا واحدة من تلك الجرائم البشعة التي اقترفتها ايادي النصرانية ضد مسلمي جزيرة ميورقه اسراً وقهراً وسبياً وقتلاً .

MAYORGA Island from Islamic age until its conquering by Crusaders (708 – 1226 A.M) (89 – 611 A.H)

Dr. Saady Mohammed Ali

Abstract

The island of Palma de Mallorca is considered one of the largest islands in Andalucía(currently Spain) . It is located in the west of Mediterranean Sea. This location gives it a significant importance from the political and geographical perspective. Also, it is considered as the mother of islands (Minorca and Yabisah). In addition, it is regarded as the centre of authority for other islands and the location of church which governs other islands.

(١) المخزومي : تاريخ ميورقه ، ص ٤٨ – ٤٩ .

(٢) المخزومي : تاريخ ميورقه ، ص ٤٩ ؛ سالم : جزر الاندلس ، ص ٤٣٠ – ٤٣١ .